المحاضرة -1 -

عنوان المحاضرة:

الموقف في دول جنوب شرق اسيا The situation in Southeast Asian countries

عقدة الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام The knot of the United States of America in Vietnam

الولايات المتحدة وسياسة الهروب إلى الأمام The United States has a forward escape policy

فشل الجهود السلمية والهزيمة التاريخية Peaceful efforts and historical defeat failed

محتوى المحاضرة:

الموقف في دول جنوب شرق اسيا:

قبل اشتعال الحرب في فيتنام كان الاتحاد السوفيتي يسعى جاهداً لتوسيع نشاطه في هذه المنطقة، ومنذ عام ١٩٥٨ تمكن من كسب إندونيسيا اقتصادياً وعسكرياً عندما عقد معها اتفاقاً في ذلك العام على شراء الأسلحة وانشاء معامل الفولاذ والصلب. وقد زار سوكارنو (الرئيس الإندونيسي) موسكو مرات عديدة وتحالف داخلياً مع الحزب الشيوعي الاندنوسي الذي كان له دوراً مميزاً في الحياة السياسية الداخلية الاندنوسية من ١٩٦١ عندما زار سوكارنو موسكو اعلن اتفاقه مع السوفييت على مجمل القضايا الدولية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بمنطقة جنوب شرق اسيا.

وخلال الأزمة الفيتنامية وتصاعدها زار وزير الدفاع السوفيتي إندونيسيا عدة مرات في عام ١٩٦٢ وفي آذار ١٩٦٣ فسرتها الصحافة الامريكية بأنها من اجل توقيع صفقات للأسلحة السوفيتية. وهذا ما أكدته إندونيسيا بإعلانها أنها سوف توقع اتفاقاً مع السوفييت حول تجهيز القوات الإندونيسية بأسلحة حديثة. إلا أن الولايات المتحدة تترك الامر هكذا فقد اسهمت في احداث ازمة داخلية في إندونيسيا ادت بالنتيجة إلى اضعاف سلطة سوكارنو وبالتالي اسقاطه من خلال انقلاب عسكري قاده سوهارتو والذي انهى النفوذ المتزايد للحزب الشيوعي الإندونيسي عام ١٩٦٧.

أما الهند فكانت هي الأخرى مجالاً للتنافس السوفيتي الامريكي وذلك من خلال محاولة السوفييت دعم الهند اقتصادياً وعسكرياً والوقوف بوجه الهجوم الصيني ضد الأراضي الهندية (تشرين الثاني ١٩٦٢)، فضلاً عن ذلك وقفت الدول الشيوعية الأخرى (في أوربا) نفس الموقف السوفيتي في دعم الهند.

أما لاوس وكمبوديا وهما دولتان لهما حدودهما مع فيتنام فقد عملت الولايات المتحدة على ضمان سيطرتها على هذه المناطق بالدعم المادي، اوحتى بالقوة العسكرية، وذلك لتدمير القواعد الفيتنامية فيها.

لقد مثلت لاوس احدى النقاط الساخنة في المواجهة الأمريكية السوفيتية في بداية عام ١٩٦٢، حيث اجبر كندي السوفيت من خلال التهديد باستخدام القوة العسكرية والتي تحركت فعلا في تايلند وبحر الصين، على رار حياد لاوس إلا أن تصاعد الحرب في فيتنام جعل الأمريكيون يتحركون عسكرياً ضد لاوس وكمبوديا واقامة انظمة موالية لها في هاتين الدولتين.

عقدة الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام

عند استلام الرئيس الأمريكي ريتشاد نيكسون السلطة (بعد فوزه بالانتخابات) من الرئيس جونسون في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٩ كان الاخير قد بدأ مساعيه السلمية لأنهاء الحرب في فيتنام بعد الاخفاقات العسكرية والسياسية الأمريكية في هذه الحرب لذا فقبل يومين من تولي الرئيس رئيس نيكسون السلطة بدأت المفاوضات بين وفد فيتنامى وآخر أمريكي في باريس.

لقد بدت الحرب الفيتنامية بمثابة الكارثة للأمريكيين، وذلك انطلاقا من حقائق عدة:

١- طول فترة الحرب وتكبد القوات الأمريكية خسائر بشرية ومادية هائلة دون تحقيق نتائج تذكر.

٢- ازدياد المعارضة الداخلية في الولايات المتحدة للاستمرار في الحرب والضغط باتجاه ايجاد حل سريع لأنهائها وفي هذا الاطار أكد أحد السياسيين الأمريكيين في شهادته أمام الكونغرس وهو (جورج ماكينان) " أن جنوب شرق اسيا ليس بذلك التأثير الحاسم على المصالح الامريكية الاستراتيجية أوعلى التوازن العالمي للقوى

إلى الحد الذي يبرر استمرار التورط فيه"، كما قاد عدد من زعماء الكونغرس حملة مضادة لاستمرار الحرب مدعومة بازدياد حدة الاحتجاجات والاضطرابات التي قام بها الطلبة الأميركيون في عدد من الجامعات.

٣- على الرغم من القصف الجوي العنيف وبمختلف الأسلحة ذات التدمير الهائل إلا أن ذلك لم يحطم ارادة الفيتناميين. فقصف المدن والمراكز الصناعية في فيتنام لم تؤثر على الشعب الفيتنامي كثيراً لانهم أساساً أغلبية فلاحية ويعتمدون في الحصول على حاجاتهم الأساسية من الدعم الصيني والسوفيتي لهم.

فضلا عن ذلك فأن (٦٠%) من الأراضي الفيتنامية تقع تحت سيطرة (الفيت كونغ) مما يعطيهم القدرة على المناورة والحركة حتى في الاراضي التي لا تقع تحت سيطرتهم. إذ أن ايديهم تصل إلى هذه المناطق بأسلوب او بآخر لاغتيال او اختطاف المتعاونين مع نظام الشطر الجنوبي متهمين اياهم بالعمالة أو الخيانة. لهذا فقد فشل نظام (سايفون) الجنوبي من جذب المزيد من المؤيدين له او المتعاونين معه خشية أن يطالهم سلاح (الفيت كونغ). ويزيد في ذلك أن الفيتناميين جميعاً كانوا يشعرون بالمرارة والحقد نتيجة الغارات العنيفة التي يشنها الطيران الأمريكي والتي تقتل الآلاف من ابناء وطنهم.

لهذه الأسباب وغيرها شعر صناع القرار في الادارة الأمريكية أن عليهم دراسة الموقف من منظور جديد يضع في الحسابات وعود الرئيس الأمريكي (أثناء الانتخابات) بإنهاء الحرب وعودة ابناء القوات الأمريكية الى ديارهم، من هنا جاء المبدأ الذي سُمي (مبدأ نيكسون) والذي أُطلق عليه ايضاً بـ (سياسة الفتنمة) والذي أصبح أحد ركائز السياسة الأمريكية ليس في فيتنام فحسب وإنما في بقاع أخرى من العالم.

ويقوم هذا المبدأ على مجموعة من الأسس من أهمها استمرار الأهداف والالتزامات الامريكية في المنطقة، ولكن ليس من خلال التدخل العسكري المباشر، وإنما من خلال استخدام قوات الدول الحليفة مع مَدّها بحماية جوية مطلقة بما فيها المظلة النووية الأمريكية، فضلاً عن تقديم كافة المساعدات المادية والفنية العسكرية والاقتصادية الذي يؤمن تَفوّق القوات الحليفة من دون اشراك القوات الأمريكية في المعارك بشكل مباشر.

وبموجب هذه السياسة الجديدة فقد قررت الإدارة الأمريكية الاعتماد على قوات فيتنام الجنوبية من خلال تدريبها وتهيئتها وتقديم المساعدات اللازمة لها لتكون في مواجهة (الفيت كونغ) يرافق ذلك انسحاب تدريجي للقوات الأمريكية من فيتنام، وذلك في إطار زمني حُدد بعامين.

في ذات الوقت كانت القوى الفيتنامية المناوئة للوجود الأمريكي تسعى لتوحيد جهودها وتعزيز مواقعها واستثمار حالة الانكسار المعنوي للولايات المتحدة، لذا فقد أُعلِن في ٨ حزيران عام ١٩٦٩ تشكيل حكومة ثورية لفيتنام الجنوبية وتخويلها كافة الصلاحيات والسلطات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

كان الهدف من إعلان الحكومة هو سحب الشرعية من نظام سايغون المدعوم أمريكياً والتالي إضعافه دولياً. وبالفعل فقد اعترفت (٢٠) دولة بالحكومة الجديدة من بينها الاتحاد السوفيتي والصين ومصر، فضلاً عن إعطاء هذه الحكومة الصفة الشرعية لتكون المفاوض الرئيسِ في محادثات السلام الجارية في باريس.

في آب من عام ١٩٧٠ بدأت المفاوضات سرية ودعا خلالها (هنري كيسنجر) ممثل الحكومة الأمريكية إلى إحلال السلام وفقاً لاتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ (وتقضي بوجود دولتين فيتناميتين شمالية وجنوبية، تُفصِل بينهما منطقة منزوعة السلاح مع إنشاء لجنة دولية للرقابة).

إلا أن الفيتناميين رفضوا ذلك وأصروا على الانسحاب الأمريكي دون أي شروط وإجراء انتخابات لتشكيل حكومة شرعية في سايغون. ولجأت القوات الأمريكية أثناء المفاوضات إلى تشديد القصف على (هانوي) في

محاولة للضغط، إلا أن إرادة الفيتناميين كانت أقوى مما حسبه الأمريكيون، فقد ردَّ (الفيت كونغ) بحملة قصف مدفعي كثيف ضد المدن الجنوبية والقواعد الأمريكية القريبة منها.

الولايات المتحدة وسياسة الهروب إلى الأمام

مع استمرار المفاوضات المتعثرة واستمرار المعارك الجوية والبرية، كان لابد أن تخطو الولايات المتحدة خطوات جديدة للضغط على الفيتناميين وإجبارهم على قبول الشروط الأمريكية للسلام، وكان هدف قطع الإمدادات العسكرية والبشرية عن (الفيت كونغ) اسلوباً جديداً للضغط. إذ كانت الإمدادات العسكرية والبشرية تأتي للثوار من طرق وأطراف مختلفة من بينها الأراضي الكمبودية التي كانت (٦٠%) منها تحت سيطرة الفيتناميين الشماليين بمباركة وتأييد من قبل الزعيم الكمبودي (نوردوم سيهانوك) الذي كان له اتصالات مستمرة مع الاتحاد السوفيتي والصين، فضلاً عن تأييده غير المُعلَن للمَد الشيوعي في المنطقة. لذلك تحركت الولايات المتحدة من خلال مؤيدين في الحكومة الكمبودية وعلى رأسهم (لون نول) من أجل إبعاد سيهانوك والعمل على تدمير قواعد الفيتناميين في كمبوديا. واستغل (نول) زيارة سيهانوك إلى الصين في آذار ١٩٧٠ ليُعلِن عزله من السلطة وتطبيق سياسة جديدة أزاء السيطرة الفيتنامية على الأراضي الكمبودية، لذا أصدر تحذيراً إلى فيتنام الشمالية يطلب فيها سحب قواتها. وفي ذات الوقت أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون التدخل المباشر لدعم حلفائه في كمبوديا، وذلك في ٣ نيسان، إذ اندفعت الدبابات الأمريكية عبر حدود فيتنام الجنوبية وبغطاء جوي كثيف وتمكنت من فرض سيطرتها على معظم الأراضي الكمبودية.

لقد جاءت هذه الخطوة مفاجئة حتى للأمريكيين أنفسهم ذلك إن الرئيس نيكسون كان قد أعلن أنه بصدد تخفيف التواجد الأمريكي في المنطقة وسحب القواعد الأمريكية والبدء بالتفاوض لإحلال السلام. كما أن هذا العمل جاء متناقضاً للمبدأ الذي أعلنه نيكسون وهو مبدأ (الفتنمة) أي الابتعاد عن التدخل المباشر في جنوب شرق آسيا، فضلاً عن ذلك كله إنه اتخذ قرار التدخل دون الرجوع إلى الكونغرس الأمريكي الذي رفض في حزيران ١٩٧٠ إرسال قوات إضافية إلى كمبوديا، الأمر الذي أجبر الرئيس الأمريكي على التسريع بعملية الانسحاب من كمبوديا والذي تم في ٣٠ حزيران عندما استُبدلت القوات الأمريكية بقوات من فيتنام الجنوبية مع إبقاء الدعم العسكري والمادي.

أما الموقف الدولي فكان معارضاً بشدة للخطوة الأمريكية، لاسيما الاتحاد السوفيت الذي عدَّ العملية خرق لكل الاتفاقات الدولية، أما الصين فكانت إجراءاتها أكثر عمقاً عندما قطعت علاقتها الدبلوماسية مع حكومة الانقلاب في كمبوديا، وأعلنت تأييدها لتشكيل قوات التحرير الوطنية الكمبودية التي شكلها سيهانوك على الأراضي الصينية، وقدمت لها العون المادي والعسكري بهدف تعزيز حالة الانكسار الأمريكي في المنطقة.

ولم تكتفِ القوات الأمريكية نشاطها العسكري في كمبوديا وإنما وسَّعت جبهتها العسكرية لتشمل أراضي لاوس عندما قامت بقصف عدة مواقع يتخذها الشيوعيون كقواعد لهم في هذه الدولة لتقديم الدعم (للفيت كونغ) ومحاولة إضعاف حكومة لاوس المتحالفة مع الولايات المتحدة.

أما تايلند فكانت فيها حكومة عسكرية موالية للولايات المتحدة وعلى أراضيها قواعد عسكرية أمريكية وتُعَد هذه القواعد منطلقاً مهماً لشنَّ الغارات الجوية ضد الثوار في فيتنام وكمبوديا ولاوس. وبعد الانقلاب في كمبوديا دعمت الحكومة التايلندية هذا الانقلاب من خلال القيام بغارات جوية ضد قواعد الشيوعيين الكمبوديين.

كما أن تايلند قامت بتدريب أكثر من (١٠٠٠٠) عشرة آلاف جندي كمبودي لإعدادهم للاشتراك في المواجهات الدائرة في المنطقة. لقد كان فشل الغزو الأمريكي لكمبوديا ذا أثر معنوي سلبي على القوات الأمريكية، ففي

الوقت الذي شعرت فيه الإدارة الأمريكية بالإحباط والشعور بالورطة، شكل هذا الفشل انتصاراً معنوياً للصين التي كانت الطرف الرئيسِ في دعم القوى الشيوعية في المنطقة، وذلك من خلال ترسيخ مركز الصين وهيمنتها على الثوار في دول جنوب شرق آسيا الذين اجتمع هدفهم على إلحاق الهزيمة بالولايات المتحدة مهما كان الثمن.

فشل الجهود السلمية والهزيمة التاريخية:

مع تصاعد العنف وتزايد الخسائر البشرية والمادية لدى الطرفين الفيتنامي والأمريكي حاول الطرفان الاتجاه نحو الحل السلمي. وفي حزيران من عام ١٩٧١ أجرى الوفد الأمريكي برئاسة هنري كيسنجر والفيتنامي برئاسة لي دوغ جولة جديدة من المفاوضات في باريس وقَدَّم كُل وفد مشروعه للحل، وعندما تعثرت المفاوضات حاولت الولايات المتحدة الضغط باستئناف القصف الجوي العنيف على هانوي، إلا أن القوات الفيتنامية واصلت ايضاً تحديها للقوات الأمريكية.

في محاولة من الرئيس نيكسون لتحييد موسكو وبكين فقد عمل على مد الجسور الدبلوماسية مع العاصمتين. إلا أن ذلك لم يمنع من قيام الفيتناميون بهجومهم الواسع وفي آذار من عام ١٩٧٢ والذي سيطروا خلاله على مواضع مهمة في الشطر الجنوبي من فيتنام، وقد واجهت القوات الأمريكية ذلك بمزيد من القصف المكثف بالطائرات، وفي هذه الأجواء استمرت المفاوضات في باريس إلى أن تم التوصل في كانون الثاني من عام ١٩٧٣ إلى اتفاق بين الطرفين يقضي بانسحاب القوات الأمريكية من الأراضي الفيتنامية خلال (٦٠) يوم، وإيجاد خط فاصل بين طرفي القتال منزوع السلاح وإنشاء لجنة دولية لمراقبة الأوضاع في فيتنام إلا إن هذا الاتفاق لم ينهِ حالة الحرب، بل تصاعد الموقف العسكري بين شطري فيتنام وذلك عندما حاولت فيتنام الجنوبية استعادة الأراضي التي سيطر عليها الشماليون في الأعوام السابقة ولم تنفع الجهود السلمية في إنهاء المشاكل المتراكمة بين الطرفين. الأمر الذي جعل الحل العسكري سيد الموقف. ومع بداية عام ١٩٧٥ بدأ الشماليون بتخطيط مُسبَق هجوماً عسكرياً شاملاً بهدف السيطرة على كل أراضي فيتنام الجنوبية، ووسط تراجع سريع لقوات الشطر الجنوبي وانعدام الدعم الأمريكي الفاعل، بدأ الشماليون على وشك تحقيق أهدافهم، الأمر الذي جعل الأمريكيون يُعلِنون خطة طارئة لإجلاء قواتهم المتبقية وخُبرائهم وعدد من المتعاونين معهم إلى حاملة الطائرات الأمريكية المتواجدة على الشواطئ الفيتنامية. مع تقدم القوات الشمالية حصلت انتفاضة جماهيرية في العاصمة سايغون عجلت من انهيار النظام السياسي فيها، وعَمَّت الفوضى لينتهي الأمر بسيطرة كاملة للشيوعيين الفيتناميين الذين أعلنوا قيام دولة فيتنام الموحدة.

أما الولايات المتحدة فعدَّت ذلك هزيمة تاريخية لها أعطتها دروساً مهمه في كيفية تعاملها مع الشعوب وأجبرتها على تبديل استراتيجيتها القائمة على التفوق العسكري لتبدأ استراتيجية جديدة تقوم على أسس (الفتنمة) أي إقامة أنظمة موالية تُحارب وتُدافع عن المصالح الأمريكية نيابةً عن الولايات المتحدة فكانت (الحرب بالنيابة) أبرز سمات الحرب الباردة في سبعينيات القرن العشرين. لقد تجسدت الهزيمة العسكرية في عدة قرارات اتخذها الكونغرس الأمريكي ومن بينها:

١- إصدار قانون (صلاحيات الحرب) الذي حدَّ من قدرة الرئيس في الدخول في حرب دون موافقة مسبقة عن الكونغرس، وقانون (هيوزراين) الذي وضع عمل الاستخبارات الأمريكية تحت مراقبة السلطة التشريعية.
٢- الغاء التجنيد الإلزامي والاكتفاء بالدخول الطوعي للقوات المسلحة الأمر الذي ساهم في انخفاض القوات المسلحة الأمريكية إلى ما يقارب المليونين بعد أن كان يتجاوز (٣,٥) مليون جندي.